إلى جَميع أصدقائِي على مَواقِع السّوشَل ميديا.. وكلِّ من يُتابعُ مَسيرَتي الأدَبيَّة.

الطّبعة الرَقميَّة الأولى، كانون الثاني ٢٠١٨

.

لا أحَدَ يَستَحقُّ دُموعَكَ،
ولو استحقَّهَا..
فهو لن يَدَعَكَ تذرُفَها.

غابرييل غارسيا ماركيز

إذا كنتَ تُريدُ أن تكونَ ذا وَجهَين..
فاجْعَلْ على الأقلّ واحدَهُما جَميلاً.

مارلين مونرو

إيميه جَبُّور (١٢ تمّوز ١٩٦٩ – ١٩ تشرين الأوّل ٢٠١٥).

المَصدرُ الأساسيّ للمعلومات الواردَة في هذا الفصل وما يليه.. هو بعضُ أصدقاء وأقارب السيِّدة إيميه جَبُّور مُهندسَة الدّيكور المَعروفَة، ومالكَة شركة J.DECO VIEW للتَّصميم الدَّاخِلي.

طفولةُ الشَّقرَاءِ النَّاعِمَة ذاتِ العَيْنَينِ اللَّوْزِيَّتَيْن إيميه جَبُّور في مسقِطِ رأسِها في بلدَتِها بعَبدات، طفولةٌ عاديَّة جدًّا. ما كانَ يُميِّزُها عن مُجايليها رومنسيَّةُ الشَّخصيَّة وعشقٌ لِفَنِّ الرَّسم والموسيقى العاطفيَّة، وبَحَّةُ صَوتٍ رَخيمَةٌ مُثيرَة. كانتْ طِفلةً شَقيَّة مرحَة "مَهضومَة".. متألِّقةً في ذكائِها المَدرَسيّ.. مُدلَّلةً جدًّا عندَ والِديها. وعندَما قفَزَتْ خارجَ حَديقةِ الطّفولةِ إلى ملاعبِ المُراهَقَة اكتشَفَتْ عناصرَ الجاذبيَّةِ فيها. غيرَةُ الصَّبايا نبوءَةٌ بأنَّها الأجمَل، وشوقُ الصِّبيَةِ المُحَوِّمِين تفسيرٌ للنُّبُوْءَة، ونظرَاتُ إعجابِ النِّسْوَةِ النَّاضِجات في الحَيِّ.. شَهَادةٌ مُصَدَّقة تثبتُ بأنَّها طيفٌ من مَملكَةِ عرَائسِ الجَمَال: أفروديت وفينوس وعَشتار. وَفَهمَتْ إيميه لُعبَةَ التَّأثير بالغَزَلِ الصّامِت، وأتقنَتِ استِخدامَها، فتألَّبَ حَولَها االعُشَّاقُ الوالهون، ومنهم أولادُ أكابرَ وأثرياء، وهيَ ثمَرَةٌ يانِعَةٌ شَهيَّةٌ في غصنٍ عالٍ لا تصلُ إليها أيادي الأشواقِ الزَّاغبَةِ القَصيرَة. وكانَ الكبرياءُ ظِلاًّ رَفيقًا لحُسْنٍ يليقُ بهِ الكبرياء. ولكن.. (لكَ يَومٌ يا ظالم!) هذا الإباءُ والتَفاخرُ على فتَيَاتِ جيلِ إيميه كانَ خطواتٍ غيرَ واعيَةٍ.. وعلى قابِ قوسين أو أدنى.. من حافَّةِ

هاويَةِ غيث الرَّاسي التي تشبهُ واديًا مَفقودًا في زَمَنٍ ما ومكانٍ ما.. لم تستَطِعْ إيميه الخروجَ منه إلى حَيَاةٍ صَحيحَةٍ طبيعيَّة. الدُّنيا نَصيب! ونصيبُ إيميه جَبُّور انتهَى في دوَّامةَ غيث الرَّاسي. عندما رأتهُ للمَرَّةِ الأولى في بدايةِ عِشرينِيَّاتِهِ في تلكَ السَّهرَةِ المَشؤومةِ في بَيتِها معَ قريبَتِهِ قالَ لها قلبُها: "هذا هو". والموهوبون عادةً أصحابُ ذائقةٍ في كلِّ شَيْء.. في الألوانِ والموسيقى والأناقة والطّابع واختيارِ الدّبلوماسيّاتِ اللّطيفة المُناسبَة، وفي الحُبِّ أيضًا لهم ذائقة لا يفهمُها عامّةُ النّاس، وذَوقُهم صَعبٌ جدًّا! ولذا يتَّهمونَهم بالسُّوَيداء والمِزاجيَّة وربَّما الجُنون. وذائقةُ إيميه العاطفيَّة كانتْ تفتِّشُ حولَها بينَ الشّباب عن ضالّتِها.. وكانت تُغَربلُ و"تُكَنسِلُ"! لمْ تجدْ واحِدًا يرقى لمُستوى تلكَ الذّائقةِ المَشحوذة بأنواعِ الفنون الشَتَّى. تمامًا كالذي يتعوَّدُ الموسيقى الكلاسيكيَّة والجاز والبلوز والطَّرَبَ الأصيلَ لن يَهُزَّهُ ضَجيجُ مَعادِنِ الفَقرِ الإبداعيّ الرَّاهِن. ما إن رأتْ غيث الرّاسي انتَفَضَ شَيْءٌ في ذاتِها! أهو سِنسِر الإنذار بأنَّ هذا يناسْبُ ويُوافِق؟ أهوَ الحُبُّ منَ النَّظرَةِ الأولى؟ لا تدري الأنوثةُ أحيانًا ما سِرُّ جاذبيَّةِ رَجُلٍ ما. وعندما يَتيهُ السُّؤالُ في بَحرِ العَيْنَين وجغرافيا القامَةِ ولغةِ الحَركاتِ المُفسِّرَةِ للشَّخصيَّة تكونُ الأنوثةُ عندئذٍ قد أصبَحتْ داخلَ أسوارِ مَملكةِ الغرام. حادثها آنذاك ومازَحَها كثيرًا وراقصَها.. وارتاحَ له مِزاجُها حتى أنَّها عادَت بعدَ أيَّامٍ واتَّصلَت بقريبَتِهِ هاتفيًّا تسألُ عنه.. ولكنَّهُ كانَ قد رَحَل! هكذا كغَيمَةٍ ماطرَةٍ في شَهرِ آب، كلوحةٍ منَ اللُّهاثِ على الزُّجاجِ لوَجهٍ جَميلٍ.. ثمَّ مَحَتْها أنامِلُ عَبَثِ المَقدور. ولكنَّ النَّصيبَ لا بُدَّ أن يُصيب في النِّهاية. فغيَّرَ المُقدَّرُ العابثُ رأيَهُ! وعادَ فجمَعَها بهِ بعدَ عامٍ ونصفِ العام في أحدِ المَهرجاناتِ الرِّياضيَّةِ في بلدةِ الزُّوْق السَّاحليَّة. وعندَما سمِعَتِ المِذياعَ يلفظُ اسمَهُ كلاعِبٍ في فريقِ (مرفأ الضبّيّه) حَفَقَ قلبُها بشِدَّة! أتُرى هو لا سِوَاه؟ ذلكَ "الغيثُ" الذي حَرَمَتنا الظّروفُ من جودِهِ، والذي نفَذَ إلى أعماقِنا منذ اللَّحظَةِ البِكر؟ وتحوَّلَتْ عيناها العَسَليَّتَان إلى عُصفورَين قلِقَينِ يطيران إلى وُجُوهِ اللاَّعبين في المَلعَب. جالسةً هناكَ على مَقعدِها بجانبِ ابنةِ عمَّتِها على المُدَرَّج، وَجَدَتْهُ! اللُّغزُ نفسُه.. والسُّؤالُ نفسُه.. وأيضًا المتاهةُ عَينُها! حادَثت نفسَها.. أَلِهذِه الصّدفة مَعنًى ما؟ كيفَ السَّبيلُ إليه؟ هل أذهبُ أنا إليهِ أو أنسى موضوعَه وأدَعُ الحياةَ تتابعُ سَيرَها الطّبيعيّ؟ ولكنَّ اللِّقاءَ الآن إن هو إلاّ السَّيرُ الطَّبيعيُّ للحَياة!! ماذا تقولُ ابنَةُ عَمَّتي بجَانِبي والشَابَّان الصَّديقانِ مَعَنا؟! منطقُ الغَرَامِ

في الثَّمانيناتِ غَيْرُهُ في الألفيَّات! أسئِلةٌ شَتَّى تنافَستْ على إقناعِ إيميه بخُلاصَةٍ ما. لم تكن تتمتَّعُ بأحداثِ المُباراةِ الماراثونيَّة في الحَلَبَةِ بقَدر ما كانت تبحَثُ عن طريقةٍ لقطفِ كلِمَةٍ مع غيث. حتى اللَّحظةِ الأخيرَة كانَ التَردُّدُ يشلُّها، والإحراجُ أمامَ رُفقائِها عائقٌ إلى حَدٍّ ما، ولكنَّ مُعادلاتِ الحُبِّ تصُحُّ في النِّهاية. أذعنَتْ إيميه لقدَرِها إذعانَ الشَّاةِ وهيَ في طريقِها مَسُوقة إلى المَسلَخ! فإيميه جَبُّور هي بطلةُ المَلحَمَةِ التَاريخيَّة التي حدَثَتْ في ١٩ تشرين الأوَّل ٢٠١٥ الغَرَاميَّة.

أوصَلَ غيث إيميه بسَيَّارتِهِ الرِّيتمو الديكابوتابل الحَمراء إلى بَيتِ عَمَّتِها في أدونيس، بعدَ أن تناولا العِشاءَ معًا في مَطعمٍ في جونيه، ثمَّ عادَ إلى بَيتِه. وما إن وَصَلا كلاهما إلى غرفتِهِما حتى أسرَعَ كلٌّ منهما إلى الجلوسِ بقربِ الهاتف! هيَ تُريدُ أن تتَّصِلَ به، تمُدُّ يدَها إلى الهاتف ثمَّ تخونُها الشَّجَاعَة، وكذلكَ هو ينتظرُها وغرورُهُ يقولُ له بأنَّها هي البادئَة أوّلاً. لم تتَّصِلْ هي. وحتى هذِه المَرْحَلَةِ أظهرَت ضعفًا بما فيهِ الكِفاية. ومهما كانتِ المَرأةُ مُتيَّمَةً بالرَّجُل فإيتيكيت العلاقة يوجبُ أن يكونَ هو المُبادِرَ أوَّلاً. أمسكَ سَمَّاعةَ التِلِفون ونقرَ على الأرقام:

– آلو.. منِ المتَّصِل؟ سَألتْ إيميه وهي تَعلمُ يقينًا أنَّه غيث. وأجابَها:

– صَوتُكِ جَميل على التِلِفون. لديكِ بحَّةٌ في صَوتِكِ آسرَة.

– غَيث! قالَتها بنَبرَةٍ فيها دَلَع.

– لا زلتِ سَهرانة! ماذا تفعلين؟

– مُستلقيَة بجانِبِ التِلِفون؟

– معَ مَن كنتِ تتحادَثين يا مُحتالة؟! سألها مازحًا.

– كنتُ.. كنتُ أنتظرُ اتِّصالَك. قالتها بتردُّد.

– لماذا؟ هل نسيتِ أن تقولي لي شَيئًا على العَشَاء؟

– أريدُ أن أشكرَك على هذِه الأمسِيَة اللَّطيفة.. لقد تصرَّفتَ معي بطريقةٍ مُميَّزَة.

– النّاسُ المُمَيَّزون جديرون بالمُعاملة المُمَيَّزَة. قالَ لها، ثمَّ أضاف:

– أنا لم أفعَلْ شيئًا.. هي الصّدفة!

– ماذا تفعلُ الآن؟ سألَتْه.

– مُستلقٍ فوقَ تَختي. إسمعي أنا لن أنتظرَ للأسبوع القادم لأرَاكِ.. سأصحَبُكِ معي بعدَ غدٍ مساءً إلى مُباراَةٍ في جُبَيل.. أوكاي؟

– ليتَ هذه المباراة كانت غدًا صَباحًا!

– أنتِ تذَكِّرينَني بأغنِيَةِ عبد الحليم حافظ..

– أيّ واحِدَة؟

– تلكَ التي يقولُ فيها.. مُشتَقلَك ونا لسَّه مقابلَك.

– أصَبْتَ.. ربَّما هذا هو لسانُ حالي.

وأضافَتْ بسؤال:

– كيفَ تَصِفُ ما حدَثَ بَينَنا بسُرعة يا غيث؟

– حَتمًا إعجاب. أجابَها باقتضاب.

– وهل أنتَ واثقٌ بأنّي مُعجَبَة بكَ؟ سألَتْهُ وَأيضًا بدَلَع.

– لا شَكَّ في ذلِك.

– لماذا؟ سألته.

– أوّلاً أنا الشَابّ الوَحيد والغريب الذي رَقصْتِ معَهُ في تِلكَ السَّهرَةِ في بَيتِكم.

– وثانيًا؟

– أنتِ منَ اتَّصلَ بَعدَ رَحيلي ببَيتِ خالي تسألينَ عنِّي. وثالثًا أيضًا أنتِ المبادِرَةُ إليَّ هذا المَسَاء. هل نَسيتِ؟

– سَجِّل عندَكَ إذًا. أنتَ مُعجَبٌ بي.. ولأسبابٍ ثلاثةٍ أيضًا.

– ما هي.. لقد شَوَّقتِني؟

– أوَّلاً أنتَ لمْ تراقِصْ فتاةً غيري في السَّهرَةِ المَذكورَة!

– صَحِيح. وثانيًا؟

– ثانيًا.. أنتَ الذي دَعَوتَني إلى العِشَاء هذه اللَّيلة.. هل نَسيت؟

– وثالثًا؟ سألَها.

– أنتَ الذي اتَّصلتَ بي الآن.

– مُمتاز! ثلاثة للجَميع.

– هل هذا سكور مُبارَاة في الكرَةِ الطَّائِرَة؟ سألتْهُ وهي تضحَكُ.

– لا.. إنَّها مُباراة غَرَاميَّة بَينَ غَيث الرّاسي وإيميه جَبُّور. أجابَها وهو يضحَكُ أيضًا.

ولم يَنتَهِ التَغازلُ بينَهما إلاَّ حوالى السّاعةِ الثَّالثة بعد مُنتصَفِ اللَّيل، عندَما راحَتْ ابنَةُ عَمَّتِها تتقلَّبُ فوقَ تَختِها في الغرفةِ معَها نِصفَ صاحيَةٍ، وهي تتَمتِمُ كأنَّها تحلُم:

– ألا زلتِ تتَحَادَثين معَ غَيثِكِ هذا؟ إذا كانَ المَوعِدُ الأوّلُ بَينكما هكذا.. فماذا لبَقيَّةِ المشوار؟ إنَّهُ الحُبُّ يا عَزيزَتي. وعادَتْ فغَطسَتْ في نومَةٍ عميقة.

في اليَوْمِ التَّالي مَسَاءً.. قبَعَتْ إيميه بجانبِ التِلِفون في الغرفةِ عندَ ابنَةِ عَمَّتِها منذ حلول الظّلمة، والشَّوْقُ رَفيقٌ لطيفٌ ثَقيلٌ في آنٍ معًا. كانتْ تنتظرُ اتِّصَالَ غيث لتأكيدِ خُروجِهما معًا إلى جُبَيل. قالت لها ابنَةُ عَمَّتِها:

– هنا الجَوُّ حارٌّ يا إيميه تَعَالي نجلسْ على الشُّرُفة. أينَ كانت هذه العاطِفةُ مُختَبئَة؟ كانَ الجَميعُ واقِعًا بكِ.. فإذا بكِ أنتِ الآنَ واقِعَة!

فقالت إيميه لابنَةِ عَمَّتِها:

– غيث شابّ مُمَيَّز.

– وهل هو أفضَل من فِراس.. ابنِ الوزير؟! تكابرينَ عليهِ وهو ابنُ وزير يا مَجنونة!!

غَرامُكِ السَّريع هذا مُحيِّر.

– إبنُ الوزير لا يملكُ رُجُولةَ غيث. أريدُ رَجُلاً يصنَعُ نفسَه بنَفسِه. أجابَتْ إيميه.

– لا تضعُفي هكذا بسُرعة يا ابنةَ خالي.. أنتِ لم تَختَبريهِ بَعد!

وفيما هما يتناوشانِ في الكلام رَنَّ جرَسُ الهاتف.. فمَدَّتْ إيميه يدَها بسرعةٍ وأخذت السَمَّاعة:

– آلو!

– آلو.. إيميه.. بَحَّةُ صَوتُكِ على التِلِفون تُجنِّنُ! هل تَعلَمين؟

– ماذا؟ سألته.

– إنِّي أفضّلُ مُحادثَكِ على التِلِفون أكثر من وَجهٍ لوَجه؟

– حقًّا! أينَ أنتَ؟ لماذا تأخَّرْتَ حتى اتَّصلتَ بي؟ قالت مُعاتبَةً.

– موعدُنا غدًا مساءً يا إيميه.. أنا اللَّيلة معَ الشَّباب في طبَرْجا نَتَعشَّى.

– صَحتَين سلَف. أيَّ ساعةٍ أنتظرُكَ غدًا مَساءً؟ سألته.

– حوالي السَّابعة والنّصف. المُباراة في التّاسعَة.

وهكذا اندَفَعَت سَفينَةُ الغرام بإيميه وغيث اندِفاعًا مَشبُوبًا لاهبًا جَريئًا نحو علاقةٍ مَحفوفةٍ مُضطربَةٍ طويلة. والحُبُّ كالحَرب.. إعلانُهُ رهنُ الإرادَةِ ونِهايتُهُ رَهنُ المقادير. والمَقدورُ كانَ قاسيًا جدًّا نحوَ هذين العاشِقَين الذَكيَّين. والعشقُ حالةُ براءَةٍ فإذا فقدَ بَرَاءَتَه طرَدَتهُ ربَّاتُ الحُبِّ خارجَ فردَوسِها الجميل. والعاشِقُ المُتخابثُ قد تكونُ

خسارتُه أكبرَ من ربحِهِ بكثير.. وربَّما يخسرُ كلَّ شيء. لأنَّ الاتِّفاقَ العاطفيّ ليسَ صفقةً خاسرة وأخرى رابحَةً هناك.. إنَّه اتّفاقُ العُمر والعُمْرُ لا ثمَنَ له! غيث وإيميه ذكيَّان.. ولكنَّهما استخدما ذكاءَهما في الحُبّ.. وهذه لعمري أمُّ الكبائر. والتَّشابهُ حَدَّ المُطابقة بينَ الذَّكاءِ في الحُبِّ والذَّكاءِ في الجنس يجعلُ الاثنَين حالَتَين غيرَ مَعقولَتَين.. إنَّهما خُرُوجٌ على القانون وجُنون. والعقلُ لا يتَحَالفُ معَ الجُنون بل يأسُرُه ويَسبيهِ، وعندما يحاولُ التَّخابُثُ أن يصنعَ السَّعادةَ الطبيعيَّةَ الفِطريَّة يقضي عليها.

في مَسَاءِ اليَوْمِ التَّالي كانت إيميه قد ارتدَت لباسًا رياضيًّا مُثيرًا. يجبُ أن تكونَ على مستوى مزاجِ غَيث وأهوائه. سمِعَتْ زَمْيرَ سيَّارَةِ الرِّيتمو الحَمراء وهي لا زالت عندَ المَفرقِ في بدايةِ الشَّارع، وثبَت إلى الشُّرفة ولوَّحَتْ بيَدِها.. والضَّوْءُ رَمَاديٌّ يودِّعُ النَّهَارَ ويُعانِقُ اللَّيل.. في حَيٍّ تخترقُ شُعاعاتُ المَغيبِ الأخيرَةُ غصُونَ الأشجار، كأنَّها تمُدُّ أذرُعَها ولا تريدُ أن تغرقَ وَرَاءَ الأفق. أنهَتْ تبَرُّجَها وتعَطَّرَتْ ودلفَتْ إليهِ وفتَحَتْ بابَ السيَّارةِ وجلسَتْ إلى جانبِهِ كأنَّها تجلسُ على العَرْش.. بل كأنَّها تُتَوَّجُ مَلكةَ جَمالٍ في حَفلٍ مَهيب. الحُبُّ مَملكَةٌ والعاشِقُ مَليكُها. ولولا أنَّ الحُبَّ يجعَلُ أيَّ واحدٍ منّا ملكاً لما سَعَينا وراءَه! وانطلقَتِ السيَّارَةُ إلى جُبَيل. وفي الطّريق.. مالتْ إيميه بجَسَدِها إليه وهو يقود، ليسَ قصدًا منها بل رُغمًا عنها، لأنّ قطعةَ المغناطيس مُنجذبَةٌ أبدًا إلى رَفيقتِها. فمدَّ هوَ يمينَه من وراءِ رأسِها ووَضَعَها على كتِفِها.. فأرخَتْ رأسَها على كتِفِه. كانَ يُحادثُها.. وكانت تحاولُ أن تسمَعَ خَفَقاتِ قلبِه، ونبضَاتِ دَمِهِ، وزفرَاتِ أنفاسِه، كانت تحاول أن تسمَعَ كلَّ شيءٍ فيه لا يُسمَعُ بالأذن. وكانَ كلُّ شَيْءٍ بقربِهِ بالنّسبَةِ إليها موسيقى سَاحِرَة. كانت تحاولُ أن تكونَ كيانًا أثيريًّا يخترقُ أعماقَه باحِثةً عن وُجودِها هناك؟ ثمَّ وَصَلا إلى نادي جُبَيل. جَلسَتْ هي في مَكانٍ على مَقعَدٍ خَشَبيٍّ قريبٍ تستطيعُ منه أن ترى كلَّ شيء، في ملعَبٍ بدائيٍّ ليسَ فيه مُدَرَّجات، وشَاهدَتْ أحداثَ المبَارَاة وهي تتناولُ البُزورَات ذات الحَبَّةِ الصَّغيرَة. وعندَما انتَهَتِ المباراة تنَحَّى غيث في رُكنٍ يَشرَبُ بعضَ المَاءِ ويُجفِّفُ نفسَه. جاءَت إيميه إليه.. وفوجِئَ هو بما شَرَعَتْ تفعلُه! أخذَتِ المِنشَفَة من يَدِهِ وراحَتْ تُجفِّفُ ذِرَاعَيْهِ وكتفَيهِ وجَبينَه، وَمَسَّدَتْ شَعرَه المبَلَّل تارَةً بالمِنشَفةِ وطورًا بيَدِها. واستَسْلَمَ هو لسِحرِ أنامِلِها. ثمَّ رَاحَت

تفرُكُ لهُ عنُقَهُ وكتفَيهِ وأعلى ظهرِهِ، وتمرَّدَتْ عليها أناملُها فهرَبَتْ منها إلى أذنِهِ وَخدِّه.. وأغمَضَ هو عَينَيهِ ليَشْبَعَ منَ النَّشْوَة. كانت تُريدُ أن توصِلَ رسَائِلَ بطريقةِ لمَسَاتِها. قال لها بلُطف:

– لقد استَرْجَعْتُ نَشَاطي، وأستَطيعُ الآنَ أن ألعَبَ مباراةً أخرى. شُكرًا لكِ إيميه.

– لا شُكرَ على واجِب يا بَطَل.. بل أنتَ بَطَلي. قالت له برومنسيَّة.

وأثناءَ خُرُوجِهما من النّادي استَوقفَتهُما سابين لاعبةٌ في فريقِ نادي (الكهرباء) وكانت تُشاهدُ المباراة. هيفاءُ سَمرَاءُ جَذَّابة. حَيَّتهُما ومدَّتْ يدَها وسلَّمَتْ على غيث ثمّ إيميه. قال غيث لإيميه:

– إيميه.. هذه سابين.

ثمّ نظرَ إلى سابين وقال:

– إيميه جَبُّور.. صَديقة قديمَة. تعارفنا منذ سَنَتَين وَتَصَادَقنا من يَوْمَين.

فقالت سابين مازحَةً:

– والزَّوَاج إن شَاءَ الله بعدَ عشر سنوات! وَضَحِكَ الجَميع.

وشعَرَ غيث بالغَيْرَةِ في ضِحكَةِ إيميه الفاترَة. وتجَسَّدَ شُعورُه هذا عندَما سألته إيميه وهما عائِدَين في الرِّيتمو:

– لماذا قدَّمْتَ كلَّ هذا الشَّرْح لسابين عن تاريخ علاقتِنا؟ هل كنتُما صُحْبَة؟

لم يُعِرْ غيث غَيرَتَها هذه أيَّ اهتِمام، فهو نَشَأ على الثِّقةِ بالنَّفس لدَرجَةِ الوقاحَة. ستايل شَخصيَّتِه وظُرْفُهُ ورومنسيَّةُ كلامِه وبَساطتُه شكَّلوا إكسيرًا مؤثّرًا في المرأة. ولكنَّ غيث لا يعبثُ معَ إيميه.. عندَها الكثِير مِمَّا أسَرَ قلبَه وأقنَعَ عَقلَه.. وأفكارُه هادفةٌ نحوَها ومُثمرَة.. ولكن إلى حِين! وأمّا من ناحيةِ إيميه فقد أدرَكتْ انَّها صارت عاريَةَ النَّفسِ أمامَهُ، وَغيرَتُها هذِهِ بَيَانٌ واضِح بأنَّها مُتيَّمَةٌ به. وعندَما وَصلَتْ إلى بَيتِ عَمَّتِها ارتَخَت فوقَ مَضجَعِها والهاتف بجانبِها تنتَظِرُ أن تمضيَ بقيَّةَ السَّهرَةَ معَه. ولكنَّ غيث مرهقٌ

جدًّا منَ المُباراَة فغاصَ في بَحرِ نومِهِ حتى الأعماق. وبَدَأتْ عندئذٍ في وجدانِها مَرْحلةُ اتِّقادِ الشَّوْقِ نحو فتى الأحلام هذا. لقد قفزَتْ بسُرعَةٍ من الإعجابِ إلى الانبهار فالغَيْرَة ثمَّ الشَّوق، وهذه كلُّها تَوليفةُ الحُبّ. وهي التي كانت تتكابر على طابورٍ منَ المُعجَبين، وبينَهم ابنُ الوزير فِراس. ثمَّ خَرَجا مَرَّتَين أيضًا إلى مُبَاراَتَين وهو الذي كانَ يدعوها للذَّهابِ معه، وفي المَرَّةِ الثالثة، وكانت قد عادَتْ إلى بعبدات بيتِ أهلِها، اتَّصلَ بها وقالَ لها:

– لن نودِّعَ الصَّيفَ قبلَ أن نقضِيَ يومَ الأحَد على البَحر.. هل تُحِبِّينَ البَحر؟ سألَها.

– طبعًا أحِبُّ البَحر. فالبَحرُ يشبهُ حُبَّنا. أجابتْ مُرَحِّبَة بدَعوتِهِ.

– كيف؟ لم افهَمِ الفِكرَة.

– البَحْرُ مَجنونٌ وحُرٌّ ولا حُدودَ له.. وهكذا حبُّنا يا غيث.

وجاءَ يومُ الأحد.. واصطَحَبَها معهُ إلى شَاطئِ بَلدَةِ الحلوه السَّاحليَّة. وأمضَيا يَومًا رائِعًا، وسَبَحَا ولَعِبا بالمَاءِ كثِيْرًا وَضَحِكا، ثمَّ أخذا حَمَّامَ شَمسٍ بَعدَ أن فَرَكَ كلٌّ منهما ظَهرَ الآخر ودَهنَه بالزَّيتِ الواقي. سألها:

– هل ما زلنا في مَرحَلةِ الصَّدَاقة إيميه؟

– لا.. نحن أكثرُ من أصدقاء.. نحنُ أكثرُ من صُحبَةٍ وأقلُّ من عاشِقَين.

قالَ لها وهو ينظرُ في عينَيها نظراتٍ فيها من الإعجابِ الصّادِقِ الكثير:

– أنتِ مُمَيَّزَة إيميه. أنتِ أكثر من هذا بكثير.

وقرَّبَ شَفَتَيهِ.. وعيناهُما ستارتان مُسدَلتان على كواليسِ التَّخاطُبِ الدّاخليِّ الحَقيقيّ.. وطبَعَ قبلةً دافئَةً لطيفَةً فوقَ شَفتَيْها. ابتَعَدَ وقال:

– أنتِ حَبيْبَةُ العُمْر إيمِيه.

ثمَّ غيَّرَ مَوضوعَ الحَدِيث:

– آه تذكَّرْت! نحن مَدعوُّون، آخرَ هذا الشَّهر، مع الشَّبَاب إلى سَهْرَةٍ رائِعَة للفنَّان مايز البَيَّاع في الــ White fun club. لقد أصرُّوا أن تكوني مَعِي. لقد أصبَحَ لكِ جُمْهُور في مُجتمعِنا الرِّياضيّ. سيأتون كلاًّ مَعَهُ صَديقتِهِ.

فتنَهَّدَت ثمَّ قالت:

– هل هذا يعني أنِّي سأنتظرُ لآخر الشَّهر لأرَاك؟ قالتها بدَلَع.

فضَحِكَ ضِحكةَ الواثِقِ من نفسِه. وأجابَها:

– لا.. طبعًا لا. سنلتقي لِحِينِه كثِيرًا.

– خَمَّنْت.

صَمَتَت قليلاً وعادَتْ فقالت:

– في كلِّ المناسباتِ من الآنَ وصاعِدًا.. رِجلي على رجلِكَ. وإيَّاكَ ثمَّ إيَّاكَ أن تخرجَ معَ سِواي.

– وهل أترُكُ القَمَرَ لأسْهَرَ معَ حُباحِبِ اللَّيل؟ فأجَابته:

– معَ سابين.. الرِّياضيَّة السَّمرَاء مثلاً!

– آه.. سابين. صَمَتَ ثمَّ قال:

– سابين صَديقةُ عبدو شابٍّ معنا في الفريق. وسيكونان أيضًا في سَهرَةِ مايز البَيَّاع بالتأكيد.

ومرَّتِ الأيَّامُ سُرَاعًا.. وأزَفَ موعِدُ هذِه السَّهرَة المنتظرَة. وكالعادَةِ جاءَت الرِّيتمو الحَمرَاء بقيادَةِ الفارسِ الوَسيم غيث، كأنَّها سَيَّارةُ المَلِكَة. كانت إيميه تُعارِكُ مِرآتَهَا لتبدُوَ أحجيةً صَعبةً وسرًّا مشوِّقًا للرُّجُولةِ في السَّهْرَة. وما إن خَرَجَتْ من بَوَّابةِ الحَديقة واقترَبَت منَ الرِّيتمو وفتحَت بابَ السّيارَة.. قالَ لها غيث:

– ساحرَة!

ورَأتْ في ناظرَيهِ دَهشَةً وشَوقًا لم ترَهُما في اللِّقاءَات السَّابقة. وانطلقَ بها. ولكنّ مفاجأةً كبرى لم تحسِبْ لها حِسابًا.. كانت قد نَصبَتْ لها كمينًا منذ بدايةِ السَّهرَة! حيثُ حانتْ منها التِفاتة، فوقعَ نظرُها على ابنِ الوزير فِراس معَ صَديقِهِ وفتاتَين بينَ الحاضِرين في هذِهِ الحَفلةِ الطَّربيَّةِ الكازانوفيَّة. وفِراس بدَورِهِ رآها وأرسلَ بنَظرَاتِهِ سَلاماتِهِ الحارَّة. كانَ الجَميعُ جالسًا يتناولون الطَّعام على أنغامِ الموسيقى اللَّطيفة. والنِّسَاءُ يَفهَمْنَ جيِّدًا دَخيلاتِ بَعضِهِنّ. لاحظت إيميه أنَّ سابين تكثِرُ من الكلام والمزاح مع غيث.. ولو في أمورٍ عاديَّة.. وربَّما في شُؤُوْنِ الرِّياضَة. مَرَّ قليلٌ منَ الوَقت.. ثمَّ راحوا يتوافدونَ إلى حلبَةِ الرَّقص عندَما صدَحَتِ الموسيقى الغربيَّة.. والذُّروَةُ الطَّربيَّةُ متروكةٌ للآخر. غيث راحَ يرقصُ معَ إيميه وسابين معَ عبدو وثلَّةٌ منَ الثُنائيَّات أيضًا. ولكنَّ ابنَ الوَزير كانَ يرقصُ معَ صديقتِهِ على مَقرُبَةٍ من مَجموعةِ الرِّياضيِّين. خفقَ قلبُ إيميه بشدَّةٍ.. كأنَّها مُحاصرَة بينَ سابين من جهةٍ وابنِ الوزير فِراس من جهةٍ أخرى. بَدَأ الشَّيْطانُ يُحَرِّكُ ذكاءَ الأنوثةِ الغَيْرَى، ويَهمسُ لها أن تستَعمِلَ ابنَ الوَزير لتُحاربَ سابين وتُنهيَ ثرثَراتِها الفضوليَّةَ التَافِهَة.. حيثُ شَعَرَتْ بأنَّ غَيث نَسِيَها وأهانَ كبرياءَها في تلكَ الجَمْعَةِ الرِّياضيَّة على طاولةٍ واحدة. كانتِ الأنغامُ موجَةً هادئَةً وموجةً صاخبَة. والفنّان مايز البَيَّاع لن يُطِلَّ قبلَ مُنتصَفِ اللّيل. فأرسَلَتْ إيميه وهي واقفة معَ غيث، وغيرَ مَرَّةٍ، نظرَةً إلى ابنِ الوَزير فِراس الذي كانَ يراقِصُ فتاتَه وعيناهُ تتصيَّدانِ فرصةً نحوَ إيميه.. فَظنَّهَا دَعوَةً منها إليه! وكانَ تَصرُّفُها هذا ذَكاءً متهوِّرًا.